

تفسير البحر المحيط

@ 311 لا ، قال فهل سمانى لك ؟ قال : لا ، قال ههنا غيري من الأنبياء ، فألح عليه فخرج { مُغَاَضِبًا } للملك . وقول من قال { مُغَاَضِبًا } لربه وحكى في المغاضبة لربه كيفيات يجب اطراحه إذ لا يناسب شيء منها منصب النبوة ، وينبغي أن يتأول لمن قال ذلك من العلماء كالحسن والشعبي وابن جبير وغيرهم من التابعين ، وابن مسعود من الصحابة بأن يكون معنى قولهم { مُغَاَضِبًا } لربه أي لأجل ربه ودينه ، واللام لام العلة لا اللام الموصلة للمفعول به . وقرأ أبو شرف مغضباً اسم مفعول . .

{ فَطَنَ } أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ { أي نضيق عليه من القدر لا من القدرة ، وقيل : من القدرة بمعنى { أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ } الابتلاء . وقرأ الجمهور { نَقْدِرَ } بنون العظمة مخففاً . وقرأ ابن أبي ليلى وأبو شرف والكلبي وحמיד بن قيس ويعقوب بضم الياء وفتح الدال مخففاً ، وعيسى والحسن بالياء مفتوحة وكسر الدال ، وعليّ بن أبي طالب واليماني بضم الياء وفتح القاف والدال مشددة ، والزهرى بالنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال مشددة . .

{ فَتَدَادَى فِي الظُّلُمَاتِ } في الكلام جمل محذوفة قد أوضحت في سورة والمصافات ، وهناك نذكر قصته إن شاء الله تعالى وجمع { الظُّلُمَاتِ } لشدة تكاثفها فكأنها ظلمة مع ظلمة . وقيل : ظلمات بطن الحوت والبحر والليل . وقيل : ابتلع حوته حوت آخر فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر . وروي أن يونس سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر ، و { ءَانٍ } في { أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا } تفسيرية لأنه سبق { فَتَدَادَى } وهو في معنى القول ، ويجوز أن يكون التقدير بأنه فتكون مخففة من الثقيلة حصر الألوهية فيه تعالى ثم نزهه عن سمات النقص ثم أقر بما بعد ذلك . .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له) . و { الْغَمَّ } ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقاءه في بطنه . وقرأ الجمهور : { نُنْجَى } مضارع أنجى ، والجحدري مشدداً مضارع نجى . وقرأ ابن عامر وأبو بكر نجى بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة ، وكذلك هي في مصحف الإمام ومصاحف الأمصار بنون واحدة ، واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف فقال الزجاج والفارسي هي لحن . وقيل : هي مضارع أدغمت النون في الجيم ورد بأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثلين كما حذفت في قراءة من قرأ ونزل الملائكة يريد ونزل الملائكة ، وعلى هذا أخرجها أبو الفتح . وقيل : هي فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله وسكنت الياء كما سكنها من قرأ

وذر وإما بقي من الربا والمقام مقام الفاعل ضمير المصدر أي نجى ، هو أي النجاء المؤمنين كقراءة أبي جعفر { لَيْدَجَزَىٰ قَوْماً } أي وليجزي هو أي الجزاء ، وقد أجاز إقامة غير المفعول من مصدر أو طرف مكان أو طرف زمان أو مجرور الأخفش والكوفيون وأبو عبيد ، وذلك مع وجود المفعول به وجاء السماع في إقامة المجرور مع وجود المفعول به نحو قوله : % (أتيح لي من العدا نذيرا % .

به وقيت الشر مستطيرا .

. %)

وقال الأخفش : في المسائل ضرب الضرب الشديد زيذاً ، وضرب اليومان زيذاً ، وضرب مكانك زيذاً وأعطى إعطاء حسن أخاك درهماً مضروباً عبده زيذاً . وقيل : ضمير المصدر أقيم مقام الفاعل و { المُمُؤْمِنِينَ } منصوب بإضمار فعل أي { وَكَذَلِكَ } هو أي النجاء { وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ } والمشهور عند البصريين أنه متى وجد المفعول به لم يقم غيره إلا أن صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك عن البصريين ، وأن بعضهم أجاز ذلك . . { لَا تَذَرْنِي فَرْدًا } أي وحيداً بلا وارث ، سأل ربه أن يرزقه ولداً يرثه ثم رد أمره إلى الله فقال { وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ } أي إن لم ترزقني من يرثني فأنت خير وارث ، وإصلاح زوجه بحسن خلقها ، وكانت سيئة الخلق قاله عطاء ومحمد بن كعب وعون بن عبد الله . وقيل : إصلاحها للولادة بعد أن كانت عاقراً قاله قتادة . وقيل : إصلاحها رد شبابها إليه ، والضمير في { أَنْزَلَهُمْ } عائد على الأنبياء السابق ذكرهم أي إن ستجابتنا لهم في طلباتهم كان لمبادرتهم الخير ولدعائهم لنا . .

{ رَغَبًا وَرَهَبًا } أي وقت الرغبة ووقت الرهبة ، كما قال تعالى { يَذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا * رَحْمَةً رَبِّهِ } وقيل : الضمير يعود على { زَكَرِيَّا } و { زَوْجَهُ }